

الدعارة في المجتمع الجزائري: الأنواع، الأسباب والآثار

أ. عادل شيهب

جامعة جيجل - الجزائر

الملخص:

إن مناقشة ظاهرة الدعارة، أو البحث في أسبابها وتداعياتها كافة اجتماعية سلبية، تستدعي دراستها دراسة مستفيضة لما لهذه الظاهرة من الأثر السلبي على بنية المجتمع وتماسكه بشرائحه وطبقاته المتدرجة، إلى جانب كل هذا فإنها تقوم على تخريب الحالة الاجتماعية من أساسها، لأنها آفة خطيرة كما لها تشعباتها الكثيرة، فهي تتغلغل لتفعل فعلتها وخاصة بتفكيك الأسرة وأواصرها الودية والروحية والدينية والإنسانية، من ثم تقودها إلى الإنزلاقات الأخلاقية المشينة حتى تسقط به إلى الدرك الأسفل من الانحطاط الإنساني والديني ليتعرى من جميع القيم والأخلاقيات النبيلة.

Abstract:

To discuss the phenomenon of prostitution, or look at its causes and its impacts as a social evil, requiring extensive study of the negative impact of this phenomenon on the structure and cohesion of the community classes. Besides all this, they are sabotaging the social situation from foundation, because it is a serious lesion as have many ramifications particularly the dismantling of the family spiritually, religiously and humanly then put the family in shameful moral glides, even drop it in the humanitarian and religious decadence to undressing of noble moral and ethics values.

مقدمة

بدأ الاهتمام بظاهرة الدعارة بإعتبارها من الظواهر الاجتماعية التي تنتسم بالخطورة على المجتمع وأمنه وسلامة أفرادها، ومن ثم كانت هذه الظاهرة من بين أكبر الظواهر التي شغلت أذهان الناس على مر العصور والأجيال، وقد اهتم بها علماء الاجتماع وعلماء النفس والمصلحون الاجتماعيون بغرض الحد من خطورتها والتخفيف من أثارها السلبية التي تنعكس على المجتمع، كما أن لهذه الظاهرة صورا مختلفة وأنواع متعددة وليست قاصرة على نوع واحد ويرجع ذلك إلى تعقد الحياة الاجتماعية في ظل المجتمعات الحديثة والتطورات التكنولوجية التي يمر بها المجتمع في مختلف

نواحي الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والثقافية وغير ذلك مما أدى إلى ظهور أنواع مختلفة لهذه الظاهرة التي تهدد كيان المجتمع.

إن ظاهرة الدعارة في العقود الحديثة هي غير ظاهرة الدعارة في العقود القديمة ولعل أهم تباين لها عن ذي قبل هو أنها أصبحت أكثر تنظيماً وتحكماً فيها من طرف أشخاص بارعين وأصحاب مهارات عالية حتى أصبحت من الجرائم المنظمة، **Organized Criminality** وذلك بفضل استخدام التقنيات الحديثة والوسائل التكنولوجية المتطورة وشبكات الانترنت التي ساهمت بشكل متفاعل في نمو هذه الظاهرة وتطورها، بالإضافة إلى تراجع دور الأسرة في تشكيل معايير واتجاهات تساعد على تعديل سلوكيات الفتاة خلال عملية التنشئة الاجتماعية، إلى جانب عدم توفير وإشباع كل حاجيات الفتاة في ظل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية الصارخة في المجتمع الجزائري. ولا تعتبر ظاهرة الدعارة من القضايا الحديثة في المجتمع الجزائري بل هي ظاهرة قديمة ولكن الجديد فيها هو إعطائها في الأونة الأخيرة اهتماماً بالغاً من طرف المسؤولين والمختصين خاصة مع زيادة أوكار الدعارة وزيادة نسب توقيف الفتيات المنحرفات جنسياً بصورة تدعو إلى الاهتمام وإثارة الانتباه حول هذه الظاهرة.

أولاً: واقع الدعارة في الجزائر: Reality of Prostitution

أضحت الجزائر في الأونة الأخيرة مستنقعا للدعارة وتجارة الجنس، هذه الظاهرة في تزايد مطرد أمام ممارسي الرؤوس الكبيرة لها وتجارتهم فيها، فمصالح الأمن بمختلف فروعها في سباق مع الزمن، من أجل القضاء عليها، وهي بصدد القيام بعدة حملات، تهدف إلى محاربة الفساد الأخلاقي الذي تغلغل بشكل رهيب في بعض أوساط المجتمع الجزائري. وحسب مصادر مطلعة تؤكد عن وجود ما يربو عن 800 بيت دعارة غير شرعية والعديد من البيوت المرخصة وحوالي 13 ألف شبكة دعارة، لها علاقات قوية مع خيوط الاستقطاب، ما يعني أن الدولة ماضية في محاربة أوكار الجريمة، من أجل التخلص منها بشكل نهائي.

رغم أن الدولة تخوض معركة قوية، من أجل القضاء على أوكار الدعارة عبر مختلف مناطق الوطن إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة، لأن واقعنا اليومي يكشف كل يوم عن أشخاص متورطين في هذه المهنة القذرة، والدليل أن هذه الشبكات ترتبط دوماً بحيارة وتسويق المشروبات الكحولية والمخدرات بالإضافة إلى استغلال فتيات لا يتعدى سنهن 18 سنة والوقائع تشير إلى أن الكثير من الصينيين والأفارقة والأوروبيين، الذين يمكننا تسميتهم بأصحاب "الشكارة" وجدوا الجنس الذي يستهويهم مع الجزائريات.

ورغم جهود وحدات الدرك الوطني وسعيها الدعوب للتغطيات الأمنية المكثفة ومداهماتها المتكررة عبر ولايات الوطن وأمكنتها بما فيها الأماكن العمومية، الفنادق، الشقق الخاصة، إلا أنها هي الأخرى نتائجها لم تصل بعد إلى ما هو مطلوب في ظل استمرار ما يعرف بامتتهان هذه الرذائل

والمناجزة بالعرض والشرف، بعيدا عن أعين الرقابة. ولكن في الحقيقة مدامات وحدات الدرك الوطني دائما كانت حاضرة للحد من انتشارها، وقد رافقت "الحوار" وحدات الدرك الوطني في مداماتها وكانت شاهدة على هذا العمل الجبار بحر الأسبوع المنصرم من ولاية عين تموشنت الواقعة بالإقليم الغربي للوطن، مخترقة بذلك شبكات الدعارة ومسجلة اعترافات باروناتا بالمنطقة، كما نقلت لقرائها شهادات حية من هذا الوسط، وهن فتيات وسيدات احترفن أقدم مهنة في التاريخ.¹

كما نسمع يوميا عن تفكيك شبكات للدعارة أو عن قضايا أخرى شائكة كتحرير القصر على ممارسة الرذيلة واستغلال ظروفهم الاقتصادية والأحوال الاجتماعية المزرية التي تعيشها هذه الفئة الهشة من أفراد المجتمع، وبالنسبة للواتي تمارسن هذا النوع من النشاطات، فإن أغلبهن من الولايات الداخلية التي تضررت في العشرية السوداء وعانت من ويلات الإرهاب والفقر والعوز، ناهيك عن توسع الظاهرة وارتفاع معدلاتها في أوساط الطالبات الجامعيات بشكل مخيف، بعدما أصبحت الجامعات الجزائرية أكثر الأمكنة التي تنتشر فيها مظاهر الانحلال الأخلاقي.

فقد باتت قاعات الدراسة والمدرجات والمساحات الخضراء مقصدا لممارسة الرذيلة، ناهيك عن بوابات الإقامات الجامعية التي تحولت إلى مناطق مشبوهة بعد أن استغلتها عصابات تجارة الرق الأبيض التي تعمل على استدراج الجامعيات بإغراءات كبيرة وتخويفهن من البطالة بعد نهاية الدراسة تنتهي بالإيقاع بهن وتهديدهن بنشر صورهن وفضهن أمام الأهل والملا، مما يجعل الطالبة المغلوبة على أمرها ترضخ للأمر وتمضي في عالم الرذيلة خوفا من أن يكشف أمرها. هن بنات في مقتبل العمر، ميزاتهن الأولى مقاييس جمالية عالية، متفتحات تتقن اللغات الأجنبية، جامعيات تتحدرن من عائلة فقيرة أو متواضعة، تقوم جماعات باستغلالهن بطريقة مختلفة بعيدة عن الأساليب القديمة والمعروفة بعاهرات الطريق السريع والدعارة التي يسيرها أصحاب الملاهي الليلية، بل هي أساليب جديدة تلعب على مستوى عال جدا في محيط خطير جدا يصل إلى حد الموت وشرط البقاء فيه وجني الأموال هي السرية التامة. والسبب في هذا هو تعامل هذه الجماعات مع شخصيات مرموقة تشغل مناصب حساسة تعاقب كل من يحاول الكشف عن هويتهم الحقيقية أو التحدث بالأمر مع جهات أخرى لأن لا يفتضح أمرهم. والأخطر من هذا، أن هذه الجماعات وسعت نشاطاتها في الدعارة إلى خارج الوطن وخاصة إلى البلدان المجاورة لنا خاصة تونس، وهذا تبعا للتقارير والأخبار التي تنتشر عن فتيات جزائريات تمتهن الدعارة بعيدا عن الوطن، رغم أن القانون الجزائري يجرم ممارسة الدعارة وثمة عقوبات تفرض على المنازل والملاهي والفنادق التي يثبت تورطها في ذلك تصل إلى حد إغلاقها وتشميعها بالشمع الأحمر، إلا أنها لا تزال منتشرة تعمل أغلبيتها في الخفاء وأخرى في العلن.²

ثانيا - أنواع ظاهرة الدعارة في العالم: Types of Prostitution

وفقا لـ H. Benjamin ، في كتابه "المومس في المجتمع"، فقد حدد الأنواع الهامة من

الدعارة التي وجدت في المجتمعات الحديثة:³

1- فتاة الدعوة (المكالمة): كتب **Greenwald** ما يلي: "في حين يحدد القاموس فتاة المكالمة بأنها عاهرة تعمل بشكل مستقل، فهم يعيشون في الأقسام السكنية الأعلى من مدننا الكبيرة، لباسها فاخر وذوقها سليم، وهم يتقاضون الحد الأدنى عشرين دولارا في الاتصال الجنسي".

2- عاهرة الشارع: المشي في الشارع هو على الأرجح الأكثر قدما في أساليب تشغيل العاهرات وهو أيضا الأسلوب الأكثر مكروهية إلى العديد من الأشخاص، وذلك بسبب درجته العالية من الوضوح بسبب جعل الشارع وكر لهم.

3- بيت الدعارة: بالتأكيد لا يوجد هناك " نوع " واحد من عاهرة بيت الدعارة، فبيوت الدعارة عادة تتراوح من الأكثر أناقة ، والمطاعم للأعضاء الأكثر ثراءً وأفضل تعليما في المجتمع وصولا إلى الأكثر دناءة، مع أدنى المستويات الإنسانية من الذكور ومن جميع الأصناف. ويتم اختيار الفتيات العاملات في أنواع مختلفة من بيوت الدعارة من قبل عدد كبير من وجهة نظر قدراتها على تلبية احتياجات المنتفعين منها.

4- دعارة معسكرات الجنود: أتباع المعسكرات، بالمعنى الواسع هي ببساطة العاهرات الذين يتجمعون ويعملون حيث تتمركز أعداد كبيرة من الجنود، والذين يعملون بشكل أساسي لتلبية الاحتياجات الجنسية لذكور المعسكرات، على الرغم من وجود بعض المدنيين الذين نادرا ما يتم التمييز بينهم. كما أنهم عادة ما تكون عاهرات من بيوت الدعارة، أكثر جاذبية من عاهرات الشارع ولا تصل إلى مستوى عاهرات الدعوة نظرا لأنها مكلفة للغاية.

5- قاعة رقص العاهرات: لا تزال هناك في بعض المدن من العالم، على الرغم من أنها أقل عددا مما كانت عليه في الماضي، قاعات الرقص توظف "مضيفات" إما للرقص أو الجلوس معهن، إذ ما على الذكور إلا شراء التذاكر التي تخول لهم عددا من الدقائق للبقاء بعض الوقت معهن.

6- دعارة المقهورات: بعض الفتيات اللاتي يعشن كأعضاء في "مجتمع القهر" ويشتركن في قيم وخصائص هذا المجتمع، فتعمل في مجال الدعارة كمسألة مبدأ لهذه الجماعة، ووفقا للأخلاقيات هذه الجماعة التي يتم التقيد بها كحق إجتماعي.

7- العاهرات المسنين: Gerontophilia (حب الشيوخ)، أو الرغبة في ممارسة الجنس مع شريك أكبر بكثير من نفسه وهو انحراف غير مألوف. ربما في معظم الحالات فإنه يدل على الرغبة الشديدة في زنا المحارم؛ شاب يعادل دون وعي العاهرة الأكبر سنا منه مع والدته، عاهرة شابة تعادل رجل كبير السن عنها مع والدها.

8- دعارة الانحراف: Sadomasochism هناك العديد من العاهرات وبعض بيوت الدعارة تلبى سلسلة كاملة من الانحرافات الجنسية، فهناك مثلا عاهرة متخصصة في استمناؤ زبائنها أو عاهرة متخصصة في مداعبة العملاء، أو متخصصة في الجنس الشرجي وغيرها، أو بعض التخصصات الأخرى التي يترك الزبائن الكثير مما هو مرغوب فيه .

9- دعارة المراهقين: هناك قدر كبير اليوم من الفتيات في المدرسة الثانوية الذين يعيشون في المنزل مع والديهم وتلاحقهم الدعارة، باعتبارها في بعض الأحيان جزء من استعادة الذكريات لهن وفي بعض الأحيان من أجل المال ، وربما في معظم الأحيان على حد سواء.

نعتبر هذه الظاهرة كشيء لم يسبق لها مثيل - والتي هي بالطبع خير دليل على "الانحطاط الأخلاقي على نطاق واسع"، منذ وقت مضى القليل من الفتيات المراهقات من دخلن نوعا ما رسميا في عالم الدعارة، لكن السجلات العامة اليوم تقول أن العاهرات المراهقات هن أكثر عددا الآن من أي وقت مضى.

10- دعارة الأطفال: على ما يبدو أن استغلال الأطفال في الدعارة قديم قدم الحضارة. مثل بغايا المعابد يشترطون أحيانا فتيات لا يزيد عمرهن عن 7 سنوات كما هو الحال في حضارة بابل، حيث يمارسن دعوتهن في معابد فينوس في هذه السن، وفي مصر القديمة كان بغاء الفتيات الصغيرات على ممارسة الشعائر الدينية، حتى أنه في أجبرن بعض الفتيات الجميلات على ممارسة الدعارة واستمروا في فيها حتى أول الحيض لهن.

ثالثا - أنواع ظاهرة الدعارة في الوطن العربي والجزائر:

الواقع والحياة الاجتماعية في الجزائر يؤكدان على أن هناك أشكال وصور مختلفة لظاهرة الدعارة يمكن أن تُحدد ملامحها من خلال سلوك الدعارة الممارس من قبل فئات وتركيبات إجتماعية مختلفة، والتي تكشف عن أشكال وصور الدعارة المنتشرة في الجزائر كالاتي:

1. **الدعارة في الخفاء:** وتكثر في المناطق التي تضع معايير صارمة مستمدة من عادات المنطقة وتقاليدها، فتمارس فيها الدعارة سرا أي في الخفاء.

2. **الدعارة شبة العلنية:** وهي تنتشر في المناطق الساحلية التي تعتمد على السياحة والفندقة المخصصة للوافدين الأجانب والمحليين على حد سواء حيث تمارس الدعارة في الفنادق والمساكن المأجورة.

3. **الدعارة المنظمة:** وهي دعارة منظمة من طرف أرباب لها ، حيث تعمل عدة عاهرات لحساب من يوظفهم وغالبا ما يكون موجها لفئة معينة من المجتمع، ويجدر بالذكر أن هذا النوع من الدعارة هو الأخطر والذي يخضع لأشد العقوبات صرامة.

4. **الدعارة الراقية:** وهي نوع من الدعارة تمارسها فئة النخبة بالمجتمع كرجال الأعمال في طاولات وجلسات العمل أو الفنادق، أو أصحاب المناصب الإدارية العالية (إطارات الدولة)، أو أصحاب المناصب الهامة في الدولة (المؤسسات الأمنية مثلا).

5. **دعارة التسول:** وهو نوع جديد من الدعارة الذي أفرزته ظاهرة الفقر، فهذا النوع من الدعارة يركز في الأساس على ظاهرة التسول، حيث ينطوي على حقيقتين هما:

- التسول بالنهار من أجل إستمالة زبائن الليل للممارسة الدعارة، وذلك في أماكن خاصة تكون قد استأجرت مسبقاً لهذا الغرض.

- في البداية كن يمارسن التسول ولكن بالاحتكاك مع كل فئات المجتمع تلقين عروض مادية مربحة شرط مقابل جنسي، ما دفع بهن للانتقال إلى ممارسة الدعارة، إلى جانب العودة إلى التسول لما يكون نشاط الدعارة منخفض نظراً لعدم توفر الزبائن.

6. **دعارة الأحياء الجامعية:** وهي تشمل الدعارة التي تكون بالمحيط الجامعي وخاصة منها التي تتعلق بالإقامات الجامعية للإناث، حيث تتوجه بعض الطالبات إلى ممارسة الدعارة للأسباب متعددة، سواء منها ما يتعلق بالظروف الاجتماعية، المادية، النفسي أو حتى الجسدية، التي تدفع ببعضهن إلى الإنحراف الجنسي، كما أن البعض الآخر منهن تم الإقاع بهن أو إكراههن على ممارسة الدعارة تحت طائل التهديد بالعنف أو التشهير بهن في المجتمع ما يجبرهن على ممارسة الدعارة بالإكراه. زد على ذلك أن الشابة الجامعية اليوم استطاعت تجاوز أفكار الشابة التقليدية التي كانت تُعيد إنتاج نفس القوالب الدّهنية والاجتماعية داخل المجتمع، لأن طموحها لتحقيق ذاتها في المجتمع فرض عليها تأجيل تاريخ زواجها، وهو التأجيل الذي لم يبلغ معه رغبتها الجنسية.

في ظل هذه الأشكال والصور المختلفة لظاهرة الدعارة يمكن القول أن الدعارة في الجزائر والوطن العربي لا تختلف كثيراً عن الدعارة في المجتمعات الغربية، رغم الاختلاف الثقافي والاجتماعي والعقائدي الذي يُميز كلا المجتمعين، ويرجع ذلك إلى أن أنماط وقوالب الدعارة اليوم كلها تسوق من الدول الغربية إلى مجتمعاتنا الإسلامية العربية عبر وسائل متعددة ولعل أبرزها تكنولوجيا العالم بكل أنواعها.

رابعا - أسباب الدعارة: Causes of Prostitution

كثيرة هي الأسباب المؤدية إلى الدعارة، وذلك باختلاف المجتمعات وثقافتها من بعدها الاجتماعي، النفسي، الاقتصادي والديني وغير ذلك من الأسباب، ويمكن حصر بعضها فيما يلي:

4-1- أسباب الدعارة في العالم: إنطلق الباحث في تحديده لأسباب الدعارة من المواضيع المرتبطة بهذه الظاهرة إلى ثلاثة متغيرات رئيسية: المتغيرات الجزئية، المتغيرات الوسيطة والمتغيرات الكلية.

4-1-1- المتغيرات الجزئية: The Micro Variables

في الدعارة يمكن حصرها في العوامل التي تؤثر على الأفراد كما يلي:

1- الفقر: Poverty هناك توافق واضح في الآراء بين البحوث الاجتماعية أن الفقر يساعد على تشجيع الدعارة، فالعديد من الأدلة الحاسمة في الأطر الإحصائية، تشرح كيف أن الفقر يلعب دوراً كبيراً في انتشار الدعارة، وقد اكدت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية ان 74% من جميع العاهرات الفقير هو السبب الرئيسي في ولوجهن هذا النشاط، فالفقر هو أحد أكبر المخاوف عند

الأميركيين وجميع بلدان العالم. فالعاهرات اللاتي يأتين من المكسيك واللاتي يتم تهريبهن بطريقة غير مشروعة عادة بمجرد وصولهن بيدان بالدعارة من أجل أسرهن.⁵

ان معظم البغايا ينحدرون من مناطق تعرف بانتشار الفقر، كما أنها الأكثر فقراً عندما تقارن مع المناطق الأخرى. يؤدي هذا إلى إنشاء ارتباطا وثيقا بين الفقر والدعارة، أيضا تقدم العديد من الدراسات أن معظم المومسات قد عاشوا تحت خط الفقر قبل دخولهن في تجارة الجنس، وهذا جنبا إلى جنب مع الأدلة الإحصائية الأخرى، ولكن مع التأكيد على العلاقة القوية بين الفقر والدعارة.

2- انخفاض التعليم: Low Education التعليم المنخفض سبب آخر لممارسة الدعارة، فهناك اتفاق على أن النساء مع أو على القليل من التعليم هن فريسة سهلة لتجار الجنس نظراً لأنهن ساذجات ومستسلمات، وفي المقابل تقر الكثير من البحوث الاجتماعية على أن المرأة ذات التعليم المنخفض يتم جذبها إلى صناعة الجنس بعقود باطلة حول وظائف محترمة المكسب المادي.⁶ بالإضافة لو ألقينا نظرة على عينات البغايا في العديد من الدراسات نجدها تتفق في نقطة مشتركة وهي؛ أن معظم البغايا مستوياتهن التعليمية منخفضة جداً، بالإضافة إلى الإشارة إلى ان أكثر النساء المنخرطات في الدعارة هن دون أي تأهيل مهني.

3- تفكك الأسرة: Dysfunctional Family تفكك الأسرة هو عامل من العوامل التي تغذي الدعارة بالعديد من النساء والفتيات وحتى الاطفال من المراهقات، إن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأكثر أهمية التي تساعد على تشكيل سلوك الأطفال ويوفر الدعم العاطفي والرعاية المادية لهم. وبدون ذلك، سوف يصبح الأطفال عرضة لاستغلالهم في تجارة وصناعة الجنس فعلى سبيل المثال، أدخل العديد من الأطفال (البنات المراهقات) الذين لا مأوى لهم نظراً لتخلي اسرهم عنهم إلى الدعارة كوسيلة للبقاء على قيد الحياة ، لأنهن لا آباء لهن لمساعدتهن مالياً. فالدعارة تضمن لهن كسب المال لأغراض مختلفة كسواء الأدوية، والانغماس في الحياة الليلية، أو حتى الألعاب.⁷

4- سوء الجوار: Bad Neighbourhood يصبح الأطفال الذين يعيشون بالقرب من بيوت الدعارة أو في صحبة أشخاص غير أخلاقيين معتادين على رؤية تجارة الجنس ما يجعلها سلوك مقبول وطبيعي بالنسبة لهم. وأصحاب بيوت الدعارة أو الافراد الذين يروجون لها عادة ما يطاردون فرائسهم بهذه المناطق، فالأطفال الذين يعتادون على رؤية أعمال الجنس تصبح لديهم الرغبة في تجربة الجنس في أول فرصة متاحة لهم.⁸ وقد كشفت دراسة أجريت مؤخراً في عدد من الأحياء الفقيرة الأمريكية أن امرأة في أكثر من خمسين إمراة من شأنها جذب الأولاد إلى شقتها وتقدم لهم الطعام والشراب، وبهذه الطريقة تخلق نوع من الألفة معهم ومن ثم تستدرجهم الى ممارسة الجنس والانخراط في الاعمال الجنسية المتعددة وعلى رأسها الدعارة.

4 - 1 - 2 المتغيرات الوسيطة: The Intermediate Variables

المتغيرات الوسيطة وهي تتعلق بالعوامل التي تؤثر في المجتمع والتي تتعامل أساساً مع المواقف والقيم الاجتماعية، وهي كالتالي:

1- دور الجنس: Gender role يبدو أن الاختلافات في النشاط بين الجنسين وعدم المساواة تساعد في انتشار الدعارة في العالم، موضحة في أن المرأة بالعديد من المجتمعات أقل شأنًا من الرجل، كما أن التعبير النمطي لوصف النساء يكون دائماً بالأمهات أو العاهرات في المصطلحات العلمية، كما أن مفهوم انحراف الإناث (الدعارة) يرتبط منذ فترة طويلة ارتباطاً وثيقاً بالدور بين الجنسي، وهذا الوضع يجعلها عرضة للاستغلال في الدعارة.

إن تكوين الرجل والمرأة هو الذي يحدد الأدوار بينهما، فالإناث دائماً ما يؤديان دور الإغواء، هذا ما يجعلهن ضحية للذكور، وهذا ما تؤكدته كتابات الأوائل في علم الاجرام، عن الدوافع الخفية لنسب الرذيلة التي تقع فيها المرأة للرجل.⁹

2- العذرية: Virginty في بعض الثقافات العالمية تقدر عذرية المرأة، ولذلك فهي سبب آخر لإرغام الفتيات في صناعة الجنس. لنكون أكثر دقة، فإن هذا الموقف والاتجاه المجتمعي نحو قيمة عذرية المرأة في ثقافتهم زاد من الطلب على الفتيات البكر، وذلك من خلال سعي ومحاولات العصابات الإجرامية للعثور على العاهرات البكر، إذ توفر العاهرات البكر دخول مريحة لأصحاب بيوت الدعارة والعصابات التي تتاجر بالبشر. إذ تعتبر الأرباح التي تُجنى من البكر بمثابة دخل تكميلي للدعارة. على سبيل المثال، بيوت الدعارة تزدهر دائماً ويزيد ربحها كلما توفرت بها الفتيات العذروات هذا من جهة. ومن جهة أخرى فبالنسبة لجانب الطلب فأكثر العملاء الذكور يرغبون في ممارسة الجنس مع العاهرات البكر خاصة في ثقافات بعد المجتمعات التي تعتقد بأن ممارسة الجنس مع عذراء يمكن أن يحيي رجولتهم ويطيل من حياتهم (الصين مثلاً).¹⁰

3- الأمومة غير الشرعية: Illegitimate Motherhood إن النساء اللاتي يحملن نتيجة العلاقات المتبادلة غير الشرعية ولا يستطيعن الحصول على الإجهاض، يصبحن مكشوفات للمجتمع. هذا ما يجعلهن لا أحد يريد الزواج منهن، ولكن الجميع يريد التمتع بهن جنسياً. بالإضافة إلى الحاجة الماسة لتلبية حاجة الابناء غير الشرعيين يفضلن ممارسة الدعارة.¹¹

4- الطلب على الدعارة: The Demand for Prostitution ارتفاع الطلب على العاهرات أيضاً يلعب دوراً حيوياً في الزيادة السريعة في الدعارة في بعض الدول. حيث أن الطلب على الخدمات الجنسية ينمو، ما يدفع العديد من النساء أن يقررن الدخول في صناعة الجنس لأنها يمكن أن تكسبن المال الوفير وبسهولة، فصناعة الجنس في بعض الدول السياحية تعطي فرص عمل أفضل أجراً للنساء غير المتعلمات والأقل مهارة مهنية.

فالكثير من البحوث تلوم بشكل رئيسي الطلب على البغاء من الأجانب باعتبارها واحدة من الأسباب الرئيسية للدعارة. مثل العديد من السياح الأجانب يأتون إلى البلدان السياحية لمجرد أنهم

يريدون ممارسة الجنس بثمن بخس، وتشير بعض الاحصائيات في **تايلاند** وهي من أكثر البلدان الاسيوية جذبا للسياح، الى أن حوالي **63%** من السياح يأتون إليها فقط لممارسة الجنس و**37%** منهم يأتون من أجل الملاهي الليلية، مثل النوادي الليلية والحانات.¹²

5- المادية: Materialism الماديات هي من بين عوامل ظهور الدعارة في بعض المجتمعات. ووفقا لدراسة بالي **Bales**،¹³ إن بعض النساء تدخل الدعارة لتلبية حاجيات والديهم من المواد الاستهلاكية مثل السيارات وأجهزة تلفزيون وثلاجات. ومع ذلك، فبعضهن يفعلن ذلك لمتابعة رغباتهم الخاصة. وكما يقال أن العاهرات يرغبون في الحصول على الممتلكات الفاخرة ومجرد المال الذي يكتسبونه من صناعة الجنس يبقى غير كافي بالنسبة لهن لتحقيق ذلك.

6- الدين والثقافة: Religion and Cultural يعتبر الدين سببا آخر للدعارة في مجتمعات تكون فيها الممارسات الدينية تركز على النساء. فعلى وجه الخصوص أشار العديد من الأكاديميين أن بعد الديانات ومن أشهرها البوذية تعد من أبرز العوامل المساهمة في الدعارة. لفهم هذا، يجب على المرء أن يدرك أولا أن هذه المفاهيم يتم تلقينها بعمق في ثقافة أفراد هذه المجتمعات (مثلا المجتمع الهندي) وكيف تأثير على أساليب حياتهم بشكل كبير. كما توضح هذه المعتقدات الراسخة كمبررات لمثل هذه المبيعات لبناتهن في مجال الجنس.

فكثير من البوذيين لديهم الاعتقاد بأنهم مدينون كثيرا لأبائهم في وجودهم، ويجب عليهم سداد هذا الدين لهم، ومن ثم يرتبط هذا المفهوم بالدعارة لأن بعض الأطفال يلقون بأنفسهم في صناعة الجنس بسبب امتنانهم لأبائهم. وبعبارة أخرى، هؤلاء الأطفال يرغبون في تحسين الظروف المعيشية لوالديهم مع المال الذي يكسبونه من الدعارة.¹⁴ وتشير **Bales** إلى أن التقاليد الثقافية الدينية الآسيوية للبنات تفسير إنتشار ظاهرة الدعارة.¹⁵

4- 1- 3- المتغيرات الكلية: The Macro Variables

المتغيرات الكلية التي تساعد على تعزيز الدعارة هي كما يلي:

1- الحروب والنزاعات: Wars and Conflicts الكثير من البحوث والدراسات أشارت إلى إعتبار الحروب والنزاعات الدولية كالمصدر رئيسي للدعارة. فعلى سبيل المثال بدأت الدعارة في تايلاند منذ حرب الفيتنام مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث جعلت قوات هذه الاخيرة من تايلاندا محطة لجنودها في عام **1960**. وكان هؤلاء الجنود الأمريكيين كثيري الطلب على ممارسة الجنس مع النساء التايلانديات. كما كان ينظر إلى الخدمات الجنسية من خلال الدعارة على أنها مكافأة للجنود الذين أنهكتهم الحرب.

في هذه الفترة، قررت العديد من النساء التايلانديات الدخول في صناعة الجنس لكسب المال ففي عام **1974** قدرت الشرطة أن هناك ما يقرب من **400000** إمراة تايلاندية في الدعارة، تم

شراؤها في المقام الأول من الجيش الامريكي من أجل يوم **الراحة والترفيه** من حرب الفيتنام. ونتيجة لذلك، ثم مواصلة الأغلبية من هاته النساء العمل في الدعارة لإطعام أنفسهم وأسرهم.¹⁶

2- السياسات الاقتصادية: **The Economic Policies** سوء السياسات الاقتصادية

لبعض الحكومات التي تركز أكثر على التصنيع وعدم تشجيع القسم الزراعي ما يزيد الفقر في المناطق الريفية ومن بدوره أنه يساعد على تعزيز الدعارة. وقد تم تحديد اثنين من سلبيات السياسات الاقتصادية لبعض الحكومات- تنمية غير متوازنة تركز أكثر على الصناعة من الزراعة - سياسات التطوير الموجهة للمدينة أكثر من الريف.

ونتيجة لذلك، قررت هذه الحكومات الحفاظ على راتب العمل وأسعار المنتجات الزراعية منخفضة للحفاظ على القسم الصناعي. وهكذا، المزارعين والعمال أصبحوا أكثر فقرا، فقر بعضهم لإيجاد أعمال منخفضة الأجر في المدن الكبيرة، ولكنهم إزدادوا فقرا ما دفع ببعض الزراعيين المهاجرين من إجبار العديد من نساءهم في صناعة الجنس والدعارة.¹⁷

3- الفساد: **Corruption** الفساد هو عامل محرك وراء الدعارة في العديد من المجتمعات.

وكما إتفق عليه كثير من العلماء، أنه يدل على أن المسؤولين الفاسدين هم من يساعدن العاهرات ومنظمات التجارة في الجنس على التهرب من القوانين، حتى أن البعض منهم ينخرط في تجارة الجنس بأنفسهم لما توفره لهم مع أرباحا ضخمة، من خلال تعاونهم مع العصابات الإجرامية وتوفير لها السلطة والنفوذ.¹⁸ ونتيجة لذلك، زادت حركة مرور المزيد من النساء في صناعة الجنس والدعارة وتوسعت دائرتها دون الخوف من سلطة القانون.

4-2- أسباب الدعارة في الوطن العربي والجزائر:

تعددت الأسباب التي أدت إلى الدعارة، ولكن يمكن تحليل الأسباب التي تؤدي إلى هذه الظاهرة القديمة لامتداداتها التاريخية والحديثة لصورها وأشكالها الحديثة، إلى مجموعة من الظروف المختلفة والتي اجتمعت لتؤدي إلى ظواهر اجتماعية متعددة ومختلفة من بينها ظاهرة الدعارة، ولعل أبرزها:

1- السياحة: وهي تعتبر من بين أهم الأسباب المؤدية إلى إنتشار ظاهرة الدعارة في أي

مجتمع وخاصة المجتمعات السياحية، حيث تقوم المجتمعات السياحية بتوفير الزبائن لهذه التجارة وذلك عبر سياحها الذين يتدفقون إلى هذه المجتمعات وغالبا ما تكون مجتمعات فقيرة، وتشير الإحصائيات إلى أن هذه المجتمعات تؤمن أكثر من نصف ملين سائح كل عام إلى دول جنوب شرق آسيا وحدها.¹⁹

تذكر مجلة الأسرة أن النهوض بالسياحة وازدهارها كإستراتيجية تنمية ساهم في تشجيع الاتجار بالنساء بقصد الدعارة... ففي كينيا على سبيل المثال أدت صناعة السياحة المزدهرة إلى تزايد الاتجار بالنساء في المنطقة المحيطة بكينيا فالنساء الأوغنديات اللاتي يصلن إلى كينيا بعد أن يغرر بهن يصبحن داعرات في بلد يكثُر فيه عدد السياح بشكل كبير.²⁰

إذن السياحة في المجتمعات العربية بصفة عامة، والسياحة الجنسية بصفة خاصة تحت على الفجور وعدم إحترام القيم الأخلاقية، من أهم أسباب إنتشار الدعارة بين المجتمعات.

2- الفن والشهرة والتمثيل: يعد هذا المجال من أخصب المجالات لصناعة الدعارة، بحيث يزين للمرأة بأنها ستنال الشهرة والتألق ولكن ثمن هذه الشهرة هو عفنها وطهارتها وأنوثتها، وتذكر مجلة الأسرة في هذا المجال أن هناك نساء هنديات يدخلن كينيا حاملات معهن عقودا للعمل كممثلات ولكن ينتهي بهن المطاف إلى العمل داعرات.²¹

كما نجد الكثير من يشهد بذلك ممن سلكن طريق الفن والشهرة فقد جاء إعتراف الممثلة الأمريكية "مارلين مونرو" في رسالة كتبتها لفتاة طلبت نصيحتها لبلوغ الشهرة في التمثيل فقالت: إلى هذه الفتاة وإلى كل فتاة ترغب العمل في السينما احذري المجد احذري كل من يخدعك بالأضواء إني أتعس امرأة...أفضل البيت والحياة العائلية الشريفة على كل شئ إن السعادة الحقيقية للمرأة هي في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة بل إن هذه الحياة العائلية لها رمز سعادة المرأة بل الإنسانية ونقول في النهاية... لقد ظلمني كل الناس وإن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة".²²

3- العصابات المنظمة للمتاجرة بالنساء: وهذه العصابات إما يكون عملها الأساسي فقط هو تجنيد الفتيات للدعارة وتوفيرهن لدور الدعارة أو أن يكون هناك أعمال أخرى مشبوهة تصاحب أعمال الإغواء بالنساء لتسهيل عملهن في مجال الدعارة.

حيث هناك شبكات منظمة للدعارة يديرها في الغالب روس أو اكرانيون أو يوغسلاف أو أتراك أو ألبان، وتحقق هذه العصابات أرباحاً مرتفعة من الدعارة إذ أنها تحصل على مبالغ طائلة في كل مرحلة من مراحل تجنيد العاهرة بدءاً من تجهيز جواز السفر والحجز لها للسفر جواً وتحديد الرحلة وتوزيعها على مكان العمل وترتيب أمر إقامتها في البلد المتجهة إليه،²³ وكلها أرباح يجنيها القوادين من العاهرات ومن محلات ودور الدعارة المصدر إليهم هذه الأجساد.

4- القنوات التلفزيونية الجنسية الإباحية: إن للإعلام بوسائله المختلفة خطورة وتأثير على عقول الناس وأرواحهم فهي تؤثر فيهم من خلال كلمة مقروءة أو مسموعة أو مشهد منظور وإن أكثر وسائل الإعلام اليوم المختلفة مسخرة لإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة والسعي بالفساد في الأرض وتحطيم الأخلاق والقيم.²⁴

إن العصر الحاضر هو عصر الإعلام ووسائل الاتصال وأصبح لأجهزة الإعلام دور خطيرا في توجيه أفراد المجتمع وصياغة مفاهيمه وتصورات وسلوكياته وترسيخ القيم والمبادئ ومع ما لتلك الأجهزة في الواقع من ايجابيات إلا انه من الملاحظ أن الهدم فيها أكثر من البناء مما جعلها في غالبيتها أسباباً للفساد الخلفي.²⁵

5- القوانين التي تبيح الدعارة: هناك بعض الأنظمة وللأسف منها الإسلامية التي تبيح الدعارة وتفرض الضرائب عليه، مما يعطيها الصبغة النظامية والرسمية، فعلى سبيل المثال لا الحصر تركيا، تونس، المغرب وجد بها أحياء كاملة للدعارة يرتادها كثيرون من طالبي المتعة والدور والمواخير وبيوت الدعارة المخصصة لذلك، بترخيص رسمي من السلطات وتقوم الإدارات الصحية والجبائية بمراقبة هذا النشاط.

6- العوامل الزوجية: كثير من الخرافات السائدة في المجتمع تدفع النساء بقوة على ممارسة الدعارة. على سبيل المثال، زواج الأرمال لا يزال يثير الامتعاض لدى العديد من المجتمعات وبالتالي فإن الأرملة غير قادرة على الزواج مرة أخرى بسبب الوصمة الاجتماعية، ولكي تلبي احتياجاتها المادية والبيولوجية فهي تعتدي على ذاتها، بإغواء الشباب الخ. بل لأن هذه هي بدائل الفقراء لممارسة الجنس الحقيقي، فإنها قد تختار أن تصبح عاهرة.

7- العوامل البيولوجية: إن الأشخاص الذين ولدوا مع عيب في الأجهزة الجنسية أو نشاط أكثر بالغدد الجنسية قد يشعرون بأنهم مجبرون على التماس الإشباع الجنسي، وما من طريق إلى ذلك إلا الدعارة.

فهو عامل متعلق بنشاط الغدد الجنسية والتناسلية لدى المرأة، أو ميلها إلى ممارسة الجنس بكثرة خارج نطاق الحب والزواج، فالمرأة المبتلية بمشكلة الشبق مثلا تميل إلى تكرار العملية الجنسية لا مع شخص واحد بل مع أشخاص كثيرين مما يدفع بالمرأة إلى إشباع حاجاتها ونوازعها الجنسية والعاطفية عن طريق الدعارة، أي الاتصال الجنسي بعدد غير محدود من الأشخاص.²⁶

8- الأسباب الأمنية: وقد تمثلت أساسا في فترة التوتر التي عاشتها بلدان العالم العربي بدا بالجزائر منذ سنة 1993 إلى غاية سنة 1997، امتدادا إلى تونس ومصر عبورا بليبيا ثم سوريا في ما سمي بالربيع العربي والتي هزت هذه المجتمعات على جميع المستويات منها الاقتصادية والاجتماعية، السياسية..الخ فمثل هذه الظروف الامنية غالبا ما تُيتم الأطفال وتُرمل النساء وتضعهم في ظروف معيشية قاهرة تؤدي إلى استباحة كل ما هو حرام وعلى قائمتها الدعارة.

كل هذه الأسباب مجتمعة ساعدت على تقشي ظاهرة الدعارة في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، فتداخل هذه الأسباب وتعددها دفعت بهذه الفئة من المجتمع إلى إعادة حساباتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية...الخ، حتى تتمكن من مسايرة التحولات التي يعرفها المجتمع.

خامسا - العوامل النفسو - إجتماعية للدعارة في المجتمع الجزائري:²⁷

إن الإلمام بجميع العوامل النفسو - إجتماعية المؤدية لظاهرة الدعارة في المجتمع الجزائري ليس بالأمر السهل، إلا انه يمكن حصرها في الإطار البنائي مع مراعاة التغير الاجتماعي في مجال التنشئة الاجتماعية كونها الوسيلة الأساسية لبناء الفرد (ذكر أو أنثى) المنسجم والمتكيف مع المجتمع

الذي يعيش فيه، ذلك أن اختلال عنصر من عناصر التنشئة الاجتماعية ينحرف معها الفرد وينتهج السلوك الإجرامي كرد فعل عن ظروف اجتماعية ونفسية معينة، فيصبح أكبر مهدد للبناء الاجتماعي بسلوكه المضاد للمجتمع وعليه فظاهرة الدعارة تعكس الظروف الأسرية للفرد من تفكك وضغط على الأفراد المنتمون لتلك الأسر من طرف الوالدين أو إحداهما، أو احد أفراد الأسرة من إخوة أو أقارب في حالة الأسر الممتدة الجزائرية بالإضافة إلى عجز المؤسسات الاجتماعية الأخرى في أداء أدوارها الاجتماعية بالتنسيق والتلاحم مع نظام الأسرة مما يخلق حالة من الانسداد الاجتماعي في أداء الأدوار الاجتماعية من جهة، وحالة من التصادم والتناقض في عملية التنشئة الاجتماعية مما يسفر عنه بعض المظاهر السلوكية التي تتنافى في معظمها مع نظام القيم الاجتماعية مما ينتج عنه لاحقاً جريمة الدعارة إذا توفرت البيئة المناسبة لها، والتي غالباً ما تكون تتسم بالفوضى والاضطراب النفسي والاجتماعي والتدهور المعيشي والاقتصادي.

إن الدعارة جريمة لها عدة عوامل إجتماعية ونفسية يمكن أن نلاحظها و نستخلصها من خلال البيئة الأسرية وما يحدث داخلها من تفكك وتصدع ينجر عنه مظاهر سلوكية تتنافى مع قيم المجتمع ومعتقداته، ومن هنا يبرز اثر التفكك الأسري في ظهور جريمة الدعارة بما لها من مصاحبات على البناء الأسري ومنه على البناء الاجتماعي. ويكون التفكك الأسري هفي حالة فقدان احد الوالدين عن الحياة الأسرية إما بالموت أو الانفصال أو الطلاق أو السجن، وكل سبب من هذه الأسباب له تأثيره الخاص والنوعي في ظهور الدعارة.

وعليه فالتفكك الأسري من الناحية السيكولوجية هو ذلك التفكك الذي ينتج من خلال إدمان الخمر، المرض العقلي أو النفسي، الاضطراب الانفعالي للآباء والمناخ الأسري المتميز بالصراع الداخلي والتوتر، وهذا ما ينعكس على سلوك الفرد، فيجعله يسعى إلى تلبية حاجاته الضرورية بطرق مخالفة للعرف الاجتماعي كممارسة الدعارة بالنسبة للمرأة. وهكذا كنتيجة لواقع اجتماعي تعاشه في أسرتها وينجر عنه من انعكاسات نفسية في بناء شخصية الأنثى وهذا ما تترجمه في حالة تلبية حاجاتها البيولوجية والاجتماعية.

وهذا ما يجعل التفكك الأسري متغير هام في إطار المعادلة الاجتماعية، مما يجعل التنشئة الاجتماعية مبنية على أسس وقواعد هشة مما يجعلها عقيمة في أدائها لوظائفها بشكل عادي يتماشى مع الحفاظ على التوازن والاستقرار النفسي.

كما تلعب العناصر الخارجية للمجتمع دور هام في ظهور جريمة الدعارة بدأ من المدرسة والشارع ووسائل الإعلام والنظام السياسي في إطار الظروف الاجتماعية المؤثرة في ظهور الدعارة ونعني بهذه الظروف الاجتماعية بأنها جانب من البيئة الكلية التي تتألف من أشخاص وجماعات متفاعلة، وينطوي على التوقعات الاجتماعية ونماذج التنظيم الاجتماعي، وجميع المظاهر الأخرى للمجتمع، ويقصد بالظروف الاجتماعية هي مجموعة الظروف والوقائع التي لا تكُن في المرأة

الممارسة للدعارة وإنما تقوم في الطبيعة أو البيئات التي تعيش فيها وتكون من شأنها أن تدفعها إلى ممارسة الدعارة.

أما على المستوى الإعلامي نجد انه لا يختلف اثنان حول الحالة الوضيعة التي أصبح عليها الإعلام في الجزائر، فمن احتواء الساحة الإعلامية من طرف لوبيهاات الربيع والبرنسة غير الشريفة وغير الشرعية، إلى هيمنة دعارة الأفكار وسخافة المشاهد وفظاعتها وتفاهتها في أحسن الأحوال.

أما فيما يتعلق بالشارع فهو الصورة الحقيقية التي تعبر بتلقائية مطلقة عن شخصية المجتمع بكل ما تحمله هذه الصورة من تناقضات ومفارقات تفصح في كثير من الأحيان تخلي الأسرة عن دورها وهيمنة وسائل الإعلام بعنفها وانحلالها غياب المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والجامعة والمسجد في الحفاظ على توازن المجتمع، فكل الأمراض الاجتماعية تظهر جليا من خلال الحياة العامة للمجتمع والتي لا يمكن أبدا تحويلها بما تقتضي الضرورة، ففي محطات نقل المسافرين وفي الإدارات والبنوك وفي كل المصالح العمومية تتجلى لنا الانحرافات الجنسية المصاحبة للممارسة الدعارة، وذلك كله أمام الملأ ودون أدنى حياء واحترام للمعايير والقيم الاجتماعية.

أما بالنسبة للنسق السياسي فله الدور الريادي في ظل هذا الوضع الاجتماعي العام في تحمل المسؤولية الكاملة في إعادة بناء الهيكل الاجتماعي المتصدع، وان يعيد لسلم القيم قمته لان النسق أو النظام السياسي هو الوحدة الأساسية في خلق أساليب التفكير وسقاطها على الواقع بحكم ما تملكه من وسائل وقدرتها على تجسيد تلك الأهداف على ارض الواقع بفضل ما لها من إمكانيات حقيقية.

من هنا يظهر لنا بوضوح مدى مساهمة المؤسسات الاجتماعية برمتها في إنتاج جريمة الدعارة التي تعتبر حالة من الانحطاط الأخلاقي.

سادسا - تغير القيم السوسيو - ثقافية للأسرة الجزائرية والدعارة:

لقد ظلت الأسرة هي الخلية الأساسية في بناء المجتمع، إذ هي المجتمع في أصله ولبه والإنسانية في منشأها، فإذا صلحت صلح المجتمع بأكمله، وإذا فشلت في وظيفتها التربوية والاجتماعية فسد المجتمع برمته، ولقد استطاعت الأسرة التقليدية الجزائرية المحافظة على تماسكها بالقيم والتقاليد رغم الفقر والجهل والتخلف أن تواصل مهمتها في تربية الأجيال في كنف الفضيلة والشرف ومكارم الأخلاق، واستطاعت بذلك أن تحافظ على مقومات الأمة بمرجعيتها الأخلاقية.

للأسرة مسؤولية كبرى في الضغط الاجتماعي وحماية أفراد المجتمع من الإنحراف والانزلاق في مهاوي الرذيلة والجنوح ولهذا اتجه كثير من الباحثين إلى دراسة العلاقة بين الاسرة وبين الجنوح فالعلاقة بين الانحلال الأسري وبين واحدة من ظواهر الجنوح وهي متمثلة في الدعارةفانهاير وحدة الأسرة وضعف الولاء لها والافتقار إلى إجماع الرأي فيه، وانفصام علاقات الزواج بها أو انفصال الآباء عن الأبناء منها.

إن الأسرة الجزائرية تستمد بالدرجة الأولى ثقافتها وقيمها ومعتقداتها الخاصة بها من الإسلام فتتأسس وظائف الأسرة على عقد الزواج والمقاصد التي يبني عليها وتجمع بين الزوجين روابط المحبة والمودة ويكتمل البناء الأسري بإيجاد النسل وهكذا تتعد وظائف الأسرة بين إنجاب الأولاد الشرعيين ثم رعايتهم منذ الولادة والعناية برضاعتهم وحضانتهم والإنفاق عليهم في الملبس والمعيشة عموماً، ليأتي بعدها دورهما المشترك عندما يكبروا بالتربية للمحافظة على الفطرة السليمة وتنمية قدرات الأولاد المتعددة وتهيئتهم استعداداً للتفاعل مع المجتمع.

غير أن هذه العلاقات تشهد تغيراً سريعاً في وقتنا الحاضر، فقد مرت الأسرة الجزائرية بمراحل متعددة في تطورها ومنها تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات.²⁸

وضمن جملة التطورات التي عرفتتها الأسرة الجزائرية شهدت العلاقة بين أفرادها تغييراً جذرياً وأصبح الأطفال مركز الاهتمام وكذلك كيفية توفير المتطلبات المادية والظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الضرورية لهم. ومع زيادة التعقد في الحياة الحديثة جعلت أدوار الوالدين أقل وضوحاً، وذلك لأن ظهور عديد من المؤسسات التي تتنافس أدوار الوالدين. كما أن التطور أو مهنا جديدة للأبناء، قد لا يعرف الآباء عنها الشيء الكثير. وبذلك أصبحوا يقدمون لأبنائهم إجابات قليلة وراثياً قليلاً مع ازدياد تعقد النسق الاجتماعي، هذا الوضع أدى إلى زيادة الديمقراطية والمساواة داخل البناء الأسري.

أما الأسرة بشكلها الراهن في المجتمع الجزائري في ظل العصرية فقد تسلل الفساد والمرض إلى أوصالها، حتى صارت عاجزة عن توفير الدفاء العائلي لتربية أفرادا يكونون في مستوى الطموح الاجتماعي، فتحولت بذلك الأسرة إلى مجرد كيان آلي لإنتاج الأفراد فصاعت كثير من القيم والفضائل فلا حياء ولا احترام، ولا صلة أرحام ولا كرم... الخ، وهذا كان له الأثر العكسي على الأسرة ككل وعلى سلوك المجتمع، ويقول في هذا المجال "الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم" "إذا حجب الحياء، حياء أفراد الأسرة الواحدة بعضهم من بعض، حياء الأفراد في المجتمع، حياء الأمة، فسلام على الرادع الأول من ارتكاب جميع الرذائل، من انحلال خلقي بالمعنى الضيق، إلى السرقة والغش وحتى الخيانة بما فيها الزوجية وحتى الوطنية... و سلام على قيم المجتمعات وسلام على المجتمعات نفسها".²⁹

في ظل حركات التغير التي يشهدها العالم ككل (العولمة، الانفتاح...)، وأيضاً انتشار ظاهرة الفردية والسعي لتحقيق المصالح الفردية، فإن الروابط الأسرية في تفكك متزايد، ولعل خير دليل على ذلك هو زيادة حالات الطلاق، وتشرذم الأطفال وأيضاً الانتشار الهائل لدور العجزة والزيادة المخيفة لما يسمى الأمهات العازبات والأطفال غير الشرعيين وغيرها من المؤشرات التي تدل على الوضعية التي آلت لها العلاقات داخل الكثير من الأسر الجزائرية.

لقد أضحى الانحلال والإباحية سلوكاً حضارياً يحتذي به، حتى شاع في الناس مذهب مفاده أن الأخلاق لا تسد رمقا ولا تذهب ظمأً، أما القيم والتقاليد فهي خبز الفقراء، نجد أنفسنا أمام سؤال رهيب:

هل المجتمع الجزائري بشكله التقليدي المحافظ في طريق الزوال في ظل التحولات العالمية الجديدة التي أفرزت نماذج اجتماعية جديدة؟ لأنه لا يمكن أن نتصور المجتمع الجزائري دون حياء وكرامة تعمه الرذيلة والسلوكيات الحيوانية الساقطة، وبناته بائعات هوى، منهنكات في تحقيق شهوات حيوانية مستمرات حياة العفن الأخلاقي، فتبرج المرأة من منطلق التحرر واغراء الرجل من خلال ملبسها يؤثر في الرجل وتجعله حبيس غريزته الجنسية في الشارع والعمل وغيرها من الأماكن الاجتماعية التي تتواجد فيها المرأة.

سابعا - آثار الدعارة: Impacts of Prostitution

للدعارة آثار سلبية كثيرة على الفرد والمجتمع، تضر به في عدة مجالات وميادين ولعل أهمها:

7-1- الآثار النفسو-صحية: Psycho-Health Impacts من الآثار الصحية التي

تعاني منها النساء الممارسات للدعارة هناك منها نفس الآثار والإصابات التي تعاني منها النساء اللواتي يتعرضن لأشكال أخرى من العنف. وتشمل الآثار الصحية الجسدية (كدمات وكسور في العظام بسبب الارتجاج، وعيون سوداء...). ففي دراسة التي أجريت في عام 1994 مع 68 امرأة في مينيابوليس لمدة ستة أشهر على الأقل وجدت أن نصف النساء يتعرضن للعنف الجسدي من قبل زبائنهم، وثالث هذه الاعتداءات من الزبائن ذوي الخبرة، 23 % ممن تعرضن للضرب اعتدوا عليهن بشدة بما فيه الكفاية لإحداث كسور في العظام. علاوة على ذلك فإن 90 % من النساء في هذه الدراسة تعرضن للعنف مما أدى إلى إصابات وكسور في الرأس، الطعن ، فقدان الوعي والإجهاض... الخ.³⁰

من بين الآثار الصحية من ممارسة الدعارة، الأمراض المنقولة جنسيا (بما في ذلك فيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز، الكلاميديا، السيلان، الهريس، وفيروس الورم الحليمي البشري وألم الحوض المزمن والزهري) وهي مرتفعة بشكل مخيف بين النساء الممارسات للدعارة. كما تشمل الآثار الصحية الجانب العاطفي لمن تمارس الدعارة كالاكتئاب والقلق، تعاطي المخدرات، الكحول، الكوكايين واضطرابات الأكل، كما أنهم أيضا عرضة لأخطار مختلفة خاصة تشويه الذات الإنتحار والقتل.

تشير التقديرات في البلدان النامية إلى أن 70% من العقم عند النساء ناجم عن الأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي (الدعارة). وتؤكد الدراسات أنه هناك من الرجال الذين يشتركون الجنس يحملون هذا المرض من امرأة إلى أخرى، وفي نهاية المطاف إلى زوجاتهم وصديقاتهم فيما يصبح حلقة مفرغة في النهاية تؤدي إلى العقم والذي يؤدي إلى الطلاق في بعض الحالات فتتحول النساء المطلقات إلى الدعارة من أجل البقاء. وقد أكدت دراسات عديدة في أفريقيا وآسيا من قبل البنك الدولي

وعدد من منظمات البحوث الدولية أن الغالبية العظمى من المومسات أو العاهرات تضم النساء المطلقات.³¹

7-2- الأثار الاجتماعية: Social Impacts من ابرز الآثار التي تفرزها ظاهرة الدعارة

على الصعيد الاجتماعي ظاهرتي الأمهات العازيات والأطفال غير الشرعيين اللتان أصبحتا تشكلان خطرا آخر يهدد البناء الاجتماعي ويخل بتوازنه النسقي.

7-2-1- الأمهات العازيات: إن الأمومة العازية في المجتمع الجزائري ظاهرة آخذة بالانتشار

بشكل كبير وملحوظ ومثير للانتباه على الرغم من أن إثارة الحديث حولها يؤدي إلى إثارة المشاكل أو ردود أفعال قد تصل أحيانا إلى العنف، فحدثها في المجتمع الجزائري المحافظ يؤثر في واقعه الاجتماعي الذي لا يعترف بالأم العازية وتظل على الهامش، ذلك أن هذه الظاهرة تعد جد معقدة ومتشابكة العوامل لأنها ترتبط بعدة عوامل ومجالات من بينها العرف والدين.

والأمومة العازية تعني حدوث اتصال جنسي أو جماع تام بين رجل وامرأة خارج نطاق الزواج الشرعي ينتج عنه حدوث حمل وولادة طفل يكتسب صفة غير الشرعي. فالفتاة تعتبر رمزا لشرف العائلة وعرضها الذي يصاب بالزواج الصحيح ويكل بالأمومة وانجاب الأبناء الصالحين، لكن لا يمكن أن تكون حاملا وهي لا تزال عازية، فالفتاة العازية الحامل تعد حالة تفقد العلاقة الاجتماعية وضعها اليومي، وتدفع إلى رفض مناقشتها اجتماعيا، لأنها تعتد باطلة وغير شرعية ومرفوضة وفي أغلب الأحيان تتحمل المرأة حصيلة هذه العلاقة، خاصة إذا حولتها إلى أم عازية، وبذلك تتحمل كل أنواع العقاب الاجتماعي الذي يبدأ بإطلاق مجموعة من النعوت القبيحة كالساقطة، الزانية، الفاجرة أو العاهرة.³²

حسب إحصائيات المنظمة العالمية للصحة التي تم الكشف عنها في ملتقى حول الصحة العمومية أنه يتم تسجيل معدل 5000 أم عازية في السنة بالجزائر، وهو ما يقابله وجود حوالي 7000 طفل يولدون سنويا خارج إطار الزواج الشرعي في عدة مناطق من الجزائر حسب إحصائيات اللجنة الوطنية للسكان.³³

وحسب تحقيق ميداني حول الأطفال غير الشرعيين و الأمهات العازيات أشرف فإن (ceneap) عليها المركز الوطني للدراسات و التحاليل حول السكان و التنمية الظاهرة أصبحت أكثر تعقيدا من ذي قبل و لم تعد تعني مجرد خطأ وقعت فيه الأم مثلما كان الاعتقاد سائدا عنه.

وأكدت النتائج الأولية للتحقيق الذي أنجز بطلب من المنظمة العالمية للطفولة "اليونيسيف" والتي أظهرت نتائجها النهائية أن ثلث الأمهات العازيات ولدن أكثر من مرة وبعضهن لهن أكثر من ثلاثة أولاد.

وترتكز الدراسة التي أشرف عليها خبراء من علم النفس والاجتماع رافقهم فيها أطباء متخصصون على التأكيد على خطورة الأمر، كون نتائج التحقيق الذي شمل عينة في حدود 1000

امرأة في 14 ولاية من الوطن أن ظاهرة الأمهات العازيات أخذت أبعاد خطيرة مستدلة في ذلك بكون الكثير من الأمهات سلكن طريق الدعارة و الانحلال الخلقي بعدما تعرضن للإقصاء من بيوتهن كون أكثر من 52 بالمئة من هؤلاء الأمهات أعمارهن تقل عن 25 سنة بينما 16 بالمئة منهن تتراوح أعمارهن بين 15 سنة إلى 20 سنة.

وعن التوزيع الجغرافي لهؤلاء الأمهات فإنه لم تخل ولاية منهن إلا أن الدراسة التي أشرف عليها خبراء المركز استخلصت إلى تمركزهم في المناطق الشمالية وأغلبهن يقطن حاليا في مناطق بعيدة عن مساكنهن العائلية، و جاءت سطيف في المرتبة الأولى بنسبة 13 بالمئة، تليها كل من العاصمة ب 11 بالمئة و سعيدة ب 9 بالمئة ثم تأتي بشار و قسنطينة والشلف بنسب تتراوح في حدود 8 % 34.

تقول الأنثروبولوجية جميلة بركاش في هذا الصدد: إن تفاقم المشكلة سببه التحول الذي شهده الوضع الاقتصادي والاجتماعي، فبالأمس كانت الفتيات تتزوجن مبكرا ولم تكن حالات الحمل غير الشرعي تشكل مشكلة كبيرة، إذ كانت تتم معالجتها عند حدوثها سرا من قبل الأمهات والعمات والخالات، حيث ترسل إلى مناطق بعيدة لإنجاب الطفل والتخلص منه، المهم هو المحافظة على سرية الأمر. 35

2-2-7- الأطفال غير الشرعيين: لا شك أن ظاهرة الأمهات العازيات في الجزائر تطرح بظلالها على ظاهرة اجتماعية لا تقل خطورة عنها وهي بمثابة نتيجة حتمية لها، فظاهرة الأطفال غير الشرعيين هي من الظواهر المسكوت عنها اجتماعيا والغير مقبولة في كنف العادات والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، إلا أنها بدأ تظهر بصورة جلية في الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري.

تسجل الجزائر من سنة لأخرى ارتفاعا مقلقا في نسبة المواليد خارج إطار المؤسسة الزوجية أو ما يعرف بالأطفال غير الشرعيين، حيث بلغ خلال سنة 2010 عدد الأطفال غير الشرعيين المسجلين في المصالح الرسمية نحو 3200 طفل حسب إحصائيات وزارة التضامن الوطني فيما تقدر الولادات غير الشرعية بنحو 3000 ولادة حيث يبقى هذا الرقم غير دقيق بسبب تفضيل العديد من الأمهات وضع مواليدهن بعيدا عن المؤسسات الاستشفائية العمومية أو المصالح المختصة في الحضانة العمومية.

وقد تم حسب الاحصائيات نفسها التكفل ب 2000 طفل حسب القانون الخاص ووفق الشريعة الإسلامية حتى ينعموا بالدفء العائلي، بينما جرى التنسيق بين جميع المصالح مما سمح بإرجاع 900 طفل إلى أمهاتهم البيولوجية بعدما تراجعوا عن قرار تخليهم عن أطفالهم عند الولادة. بالمقابل تجد وزارة التضامن الوطني صعوبة في التعامل والتكفل بالأطفال غير الشرعيين المعاقين ذهنيا بسبب رفض العائلات الكفيلة تبنيهم بسبب إعاقتهم، ففي السياق ذاته تشير الإحصائيات عن وجود قرابة

3000 طفل معاق محرومون من الجو العائلي موزعين عبر المراكز المتخصصة التابعة للوزارة المعنية و هي 15 مركزا على مستوى القطر. ³⁶

أما عن العدد الإجمالي للأطفال غير شرعيين فقد قدر ما بين 3 آلاف و 5 آلاف طفل مشرد منهم من يتواجد بالشوارع وآخرين متواجدين على مستوى دور حضانة الأطفال المسعفة، هذا ما كشف عنه نائب رئيس جمعية الجزائر للطفولة السيد علي بحمان، مؤكدا أن المشاكل العائلية والعلاقات الجنسية غير الشرعية هي الأسباب المؤدية لتنامي هذه الظاهرة، وأضاف بحمان المراكز المنتشرة عبر التراب الوطني تستقبل سنويا بين 30 إلى 40 طفل يتم التكفل بهم بين 3 إلى 5 أشهر ليتم فيما بعد دمجهم وسط عائلات، موضحا أن جل الأطفال نجموا عن علاقات غير شرعية ولأمهات عازبات. ³⁷

خلاصة :

تبقى ظاهرة الدعارة من الظواهر الاجتماعية الأكثر غموضاً وصعوبة للتفسير والتحليل على المفكرين والباحثين المشتغلين في الحقول الاجتماعية والنفسية، وذلك راجع لطبيعة الظاهرة الغامضة ونظرة المجتمع الثقافية والعقائدية لهذه الظاهرة، مما يجعل من الصعوبة بما كان حصرها وتحديدها لتسهيل دراستها والكشف عن خصائصها.

إلا أن هذا لا يمنع من تناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل ومحاولة تفسيرها ومعرفة أسبابها ومحاولة الحد منها ومن نتائجها السلبية التي طالت المجتمع ومؤسساته المختلفة وعلى رأسها الأسرة والتي بدأت تتغير ملامحها تدريجيا مع تفاقم هذه الظاهرة في المجتمعات العربية عموما والمجتمع الجزائري خصوصا، وذلك على غرار ما آلت إليه الأسرة في المجتمعات الغربية والتي يصفها علماء الاجتماع بأنها تحتضر وأنها في طريقها الى الزوال " **The end of the family** " .

* قائمة المراجع :

1. فريدة نباش: 800 بيت دعارة غير شرعي و 13 ألف شبكة دعارة تنشط عبر الوطن، جريدة الحوار، العدد 29449، يوم 2010/05/13.
2. الدعارة تستفحل في أوساط الفئات الهشة من الجزائريات، جريدة الحوار، العدد 13920، يوم 2009/05/18.
3. Sharma R.N. (2008): *Criminology and penology: social disorganization and social problems*, surjeet publications, New Delhi, 101-105.
4. Anthony C. Parrish (2013): *The Causes of Prostitution*, web site accessed March 15, 2013 (<http://www.studymode.com/essays/The-Causes-Of-Prostitution-1515831.html>).
5. Luncinda Ochere and Foster S. Nanewortor (2011): *The Influence of Socio-Economic Status and Level of Education on the Practice of Commercial Sex (Female Prostitution) In Ghana*, University of Ghana. **بتصرف من الباحث**
6. Z.M.Lukman, H.M.Russyda et All (07-12-2011): *The Relationship Between Dysfunctional Family and The Involvement of Children In Prostitution*, World Applied

Sciences Journa 12 (Special Issue of Social and Psychological Sciences for Human Development), IDOSI Puplication. **بتصرف من الباحث**

7. Haveripeth Prakash (March 2013): *Prostitution and Its Impact on Society-A Criminological Perspective*, International Research Journal of Social Sciences, Vol. 2(3), 31-39, Available online at: www.isca.in.

8. Peter Becker (1999): *Weak Bodies ? Prostitutes and the Role of Gender in the Criminological Writings of 19th-century German Detectives and Magistrates*, Crime History and Societies, Vol. 3, n°1, p. 45-69. **بتصرف من الباحث**

9. Bales, Kiven (1999): *Disposable People: New Slavery in the Global Economy*, Berkeley, CA: University of California Press, p 42- p56.

10. Haveripeth Prakash (March 2013) : *Ibid*.

11. *Ibid*, pp 75-76-77. **بتصرف من الباحث**

12. *Ibid*, p 38.

* Haveripeth Prakash (March 2013): *Prostitution and Its Impact on Society- A Criminological Perspective*. **أنظر**

13. Jeffrey, L.A. (2002): *Sex and Borders Gender, National Identity, and Prostitution Policy in Thailand*. Chaing Mai: Silkworm Books, p 4.

14. Bales, K. (1999): *Op. cit*, p 38.

15. Kathleen Barry (1995): *The Prostitution of Sexuality*, New York University Press, p 142.

16. *Ibid*, p 307. **بتصرف من الباحث**

17. *Ibid*, p 103.

18. أحمد عبد العزيز بن إسماعيل: إغتيال البراءة، مجلة عالم المعرفة، السنة الثالثة، العدد عشرون، 2001، ص 10.

19. عيسى مجدي محمد: الاتجار في النساء حصاد حضارة العصر، مجلة الأسرة العدد 62 أوت 1998، ص 63.

20. المرجع نفسه: ص 64.

21. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، مؤسسة الرسالة، المكتب الإسلامي، مصر، ص 48.

22. عيسى مجدي محمد: مرجع سابق، ص 64.

23. علي جريشه: أساليب الغزو الفكري، دار الوفاء، المنصورة، مصر، سنة 1987، ص 71.

24. ناصر بن عبد الله التركي: الفساد الخلقي في المجتمع، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، 2003، ص 127.

25. Ellis, A (1973): *studies in the psychology of sex*, A Pelican Book, Middlesex, England, p78.

26. سيد أحمد نقار: دور البيئة الأسرية بالاشتراك مع باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى في ظهور السلوك الإجرامي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة سعد دحلب بالبلدية، الجزائر، سنة 2006، منشورة الكترونياً، ص 198 _ 214، **بتصرف من الباحث**.

27. سامية الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1982، ص 164، **بتصرف من الباحث**.

28. سيد أحمد نقار: مرجع سابق، ص 209_210، **بتصرف من الباحث**.

29. Parriott, Ruth (1994): *Health Experiences of Twin Cities, Women used in Prostitution: Survey Findings and Recommendations*, published, May 1994.

30. Jacobson, Jodi L (1992): *The Other Epidemic, World Watch, May-June 1992, pp. 10-17.*
31. Chebib-Zidani ,F (1992) : *L'Enfant né hors mariage en Algérie, E.N.A.P, Alger, p 159.*
32. دخينات خديجة: وضعية الاطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، تخصص عائلي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة حاج لخضر -باتنة، سنة 2012، ص 96.
33. المرجع نفسه، ص 97.
34. جميلة بركاش: يحدث في العالم العربي، أمهات عازيات وأطفال بلا نسب، أنظر www.al-khayma.com.
35. دخينات خديجة: مرجع سابق، ص 80.
36. حاج علي بدر الدين: الحماية الجنائية للطفل في القانون الجزائري، رسالة ماجستير في العلوم الجنائية وعلم الإجرام كلية الحقوق، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان، سنة 2010، ص 10.